الوظيفة السياسية للتلفزيون في عصر القنوات الفضائية

أ م د. محمد حسين علوان (□)

المقدمة

أصبح العالم الذي نعيشُ فيه اصغر بفضل المخاض التكنولوجي الذي أسفر عن ولادة العديد من وسائل الاتصال المطبوعة والمسموعة والمرئية ، وقد فتحت الأقمار الصناعية آفاقا جديدة للانتشار أمام القنوات التلفزيونية، وحققت طفرة في مجال انتشارها ،إذ اصبح بالإمكان نقل البث التلفزيوني عبرها إلى جميع مناطق العالم وفي لحظات قصيرة لا تتجاوز لمحة عين.

يشكل الاتصال عبر الفضاء بهذا المعنى ظاهرة إعلامية متميزة، فضلاً عن الظواهر الإعلامية الأخرى، بل نستطيع أن نعدها الأهم بينها في عالم قائم على تعدد القنوات التلفزيونية الفضائية وتنوع الفنون المعروضة فيها، وتعدد الوظائف التي تقوم بها وفي عالم قائم على اختلاف الأيديولوجيات والاتجاهات بين بقاع العالم المختلفة .

يُعد التلفاز من وسائل الاتصال الجماهيري الفعالة والتي أصبح لها دور أساس في التأثير في حياة الناس، لاسيّما بعد انتشار البث الفضائي، وتعد الخدمة الإخبارية من المواد الأساسية التي يقدمها التلفاز لأن المعلومات والأخبار هي التي تهم حياة الناس وتؤثر فيهم، وقد اكتسبت بعض القنوات الفضائية عبر بث الأخبار سمعة متفردة لنفسها في مجال التغطية الإخبارية للأحداث في العالم وأصبح لبعض هذه القنوات ذات التأثير سلطة حقيقية على الحكام والسياسيين في العالم، لاسيما بعد أن أصبح التلفاز الفضائي منذ مطلع التسعينيات من القرن العشرين وسيلة إعلام إخباري من طراز فريد واستطاع أن يحتل موضع الصدارة في السبق الإعلامي بفضل تغطيته الأحداث فور

□ كلية الاعلام – جامعة واسط .

وقوعها، فضلاً عن ما تكتسبه الأخبار التلفازية من أهمية عن غيرها في وسائل الإعـــلام نظراً للسرعة والفورية في تقديمها ونقل المُشاهد إلى مواقع الأحداث، والمعدلات العالية لصدقتيه، لمخاطبته الجمهور بلغة الصورة العالمية.

كما لا يخفى لما للتلفاز من دور سياسي في المجتمعات الحديثة، بشكل أصـــبح يشغل تفكير الكثير من الباحثين، ليصبح جزءاً لا يتجزأ من النظام السياسي القـــائم في أي بلد، كما أصبح من البديهيات المعروفة في الأوساط العالمية والسياسية ، على حـــدٍ سواء، بعد أن مر بمراحل تطور عديدة، حتى أصبح بعضهم يصف عصرنا الراهن بأنـــه عصر التلفاز لما له بخصائصه المميزة من أهمية ودور في مجالات الحياة كافة.

وبسبب الارتباط العميق بين علم الاتصال وعلم السياسة فقد سعى القائمون بالاتصال عن طريق وسائل الإعلام إلى توظيف برامج التلفزيون خدمة للواقع السياسي في المجتمع بما يضمن وصول المضمون الإعلامي الحامل للأفكـــار والاتجاهـــات والآراء السياسية إلى الفرد مما يساعد على التفاعل الاجتماعي مع القضايا والأحداث السياسية التي تواجه المجتمع المحلي والإقليمي والدولي.

وتتسم مضامين البرامج السياسية في القنوات الفضائية المختلفة بطـــابع عـــام غالباً ما يقدم الموضوع ويطرحه للمناقشة إلى طاولة مستديرة ويتقابل طرفان أو أكثـــر يشتركون أو يختلفون في الرأي بغية التوصل إلى عدة آراء في القضية المطروحة لتحقيـــق التوازن داخل البرنامج ويدير تلك الندوات أو المناقشات مقدم البرنامج الذي يوجـــه أسئلته للأطراف المستضيفة في البرنامج لتكوين صورة واضحة عن القضـــية موضـــوع النقاش.

مشكلة البحث:

تُحدَّد مشكلةُ البحث في كل ميادين العلم والمعرفة بغية التعرف على الاتجـــاه العام الذي سيسير عليه الباحث وفق الظاهرة التي لاحظها وتكرار حدوثها في المجتمـــع وحدود المشكلة التي تكتنفهـــا وإزاء ذلـــك، تســـتلزم البحـــوث العلميـــة في شـــتى الاختصاصات ضرورة تحديد المشكلة التي يعالجها البحث، فالتفكير العلمي كعملية يمثل

نشاطاً لمواجهة المشكلات ونقطة البداية في البحث العلمي هي الإحساس بالمشكلة، فبدون مشكلة تتطلب دراسة لا يوجد بحث علمي لأن البحث العلمي لا ينشأ من فراغ[١]. وفي ظل تزايد الدور الذي يؤديه التلفزيون في عملية تشكيل الوعي السياسي، بكونه الوعاء الناقل للمعلومات والأخبار السياسية عبر البرامج التي يبثها إلى الجمهور، وكذلك التغيير الحاصل في الأنظمة السياسية لاحظ الباحث ان ثمة نوعاً من الضبابية تحيط بهذا الدور لذا عمد إلى تحديد أبعاده ، وتتمثل مشكلة البحث في معرفة ما هي الوظيفة السياسية للتلفزيون في عصر القنوات الفضائية.

أهمية البحث :

ان الأهمية "المتصاعدة لوسائل الإعلام في الشؤون العامة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حولتها من مشاهد خفي إلى فاعل رئيس في الميدان السياسي،تنبع أهمية البحث من معالجته موضوعاً ذا أهمية كبيرة تنطلق أساساً من وظيفة التلفزيون السياسية وأهميته في نشر وتدعيم الآراء والأفكار والاتجاهات بما يسهم في تنمية ونشر الوعي السياسي بين أفراد المجتمع من خلال تناول مجمل القضايا التي تطرح على الساحة المحلية أو الإقليمية أو الدولية خاصةً مع تنامي الأحداث السياسية حول العالم وتمكن الوسائل الاتصالية من الإحاطة وبنسب عالية بهذه القضايا كماً ونوعاً.

تحتاج القضايا السياسية التي تطرحها البرامج السياسية إلى المزيد من التفعيل والأخذ والعطاء وإبراز دور الفرد في المجتمع العراقي خصوصاً وان هذا المجتمع يحتاج إلى الكثير من الأبحاث التي تختص في الجانب السياسي لإبراز الدور الوظيفي للقنوات الفضائية في التثقيف السياسي وتنمية وعي المواطن العراقي ليستطيع مواجهة المجتمعات المتقدمة والتعرف على الواقع السياسي في العالم متمثلاً بالأحداث العالمية وقادة الرأي وأصحاب القرار والتفاعلات السياسية الدولية على اختلاف الأنظمة القائمة. وتسعى هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين متغير مهم وهو التلفزيون وتأثيره في تشكيل الوعي

---

[١] هادي نعمان الهيتي، مقدمة في شروط البحث العلمي، بغداد، دراسة مطبوعة بالرونيو، ١٩٨٣، ص٢٧.

السياسي لدى الجمهور، إذ يقدم التلفزيون في الوقت الحاضر كماً كبيراً من المعلومات والأخبار ويزودهم بها، ويركز على مواضيع بعينها يسعى القائم بالاتصال من خلالها إلى كسب تأييد الرأي العام وجعلهم يتبنون وجهة النظر التي يروج لها.

أهداف البحث:

يسعى الباحث إلى تحقيق هدف البحث على اعتباره الحلقة الأكثر أهمية في البحث العلمي، نظراً لأن البحث العلمي هو نشاط منظم وهادف فلابد للباحث من تحديد الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها من خلال بحثه[٢].وبما أن مجموعة المعلومات السياسية هي حصيلة معرفية وإدراكية يتحصل عليها أو على جزء كبير منها المتلقي عن طريق الوسائل الاتصالية فلابد من معرفة المضمون الذي تقدمه هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك في زيادة المعلومة السياسية المشروحة عبر برامجها المختلفة والمضامين التي تسهم في ذلك. وهدف هذا البحث هو التعرف على ماهية الوظيفة السياسية للتلفزيون في عصر القنوات التلفزيونية الفضائية .

منهج البحث:

ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية، الذي يسعى إلى تصوير المشكلة قيد الدراسة ووصف خصائصها ومركباتها ويصف العوامل التي تؤثر فيها والظروف التي تحيط بها، ويحدد العلاقات الارتباطية بين المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة

وظيفة التلفزيون في المجال السياسي:

يشهد العالم اهتماماً متزايداً بمهنة الإعلام ، كما ويشهد تطوراً في وسائل الإعلام وتنوع أساليبه حتى وصل الأمر الى مرحلة دخول الأقمار الصناعية وما ارتبط بها من أجهزة وأساليب حديثة الأمر الذي أدى الى تمكين الإعلام من تحقيق خطوات

---

[٢] نائل عبد الحافظ العواملة، أساليب البحث العلمي والأسس النظرية وتطبيقاتها، عمان، دار الجامعة الأردنية، ١٩٩٥، ص١٥.

كبيرة على مدى أوسع وأعمق ، مما يعكس تأكيداً عاماً على أهمية الدور الـــذي يلعبـــه الإعلام في معالجة القضايا المختلفة سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية .

يعد الإعلام اليوم بفلسفته الواسعة ووسائله المتطورة وما يقدمه من مضـــامين من بين أقوى الأساليب التي تعين الإنسان على معايشة عصره والتفاعـــل معـــه كمـــا ويطرح منجزات الحضارة والثقافة وما تحمله من قيم علميـــة وعمليـــة وتوصـــيلها الى مستويات الجماهير وتنفذ بذلك الى العقل والوجدان وهو يعمل على استيعاب القـــيم والمفاهيم العصرية ويتولى تقديمها الى الجمهور .

ولقد تعددت وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة كالكتب والصحف والإذاعة والســـينما والتلفزيون والانترنت والمؤتمرات وهي وسائل عرفتها البشـــرية في أطوارهـــا الحديثـــة وبنيت كلها على حب الاستطلاع الإنساني الذي تـــواءم بتـــأثير التطـــور التجـــاري والسياسي والتكنولوجي وما جاءت به الثورة المعلوماتية التي أدت سيطرتها الى انتشـــار وسائل الإعلام الجماهيري كافة بصورة لم يسبق لها مثيل بحيث أضحى العـــالم وبفضـــل هذه التطورات قرية كونية واحدة تجمع أمماً وشعوباً وحضارات مختلفة كـــل حســـب موروثاته التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية[٣]

تلعب وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية دورا كبيراً في التأثير على جمهورهـــا في أثناء استخدامها كوسائل إقناع تقوم بالاستمالة العاطفية والعقلية على حـــد ســـواء بحيث أضحت بيد القوى السياسية أداة لـــ :-

[٣] عزيزة عبده ، الإعلام السياسي والرأي العام ، (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤)، ص٤١.

١. ترويج خطابها السياسي .
٢. التأثير على اتجاهات الرأي العام المحلي الإقليمي والعالمي .
٣. التمهيد للظروف التي تسبق صناعة القرارات السياسية وإدارة الأزمات .
٤. ممارسة الحرب النفسية أثناء الحروب والصراعات .
٥. ترويج الأفكار الدعائية والتأثير على الجماهير .
٦. التنشئة السياسية للجماهير .

فضلا عن الوظائف العامة الأخرى التي تؤديها مثل الإعلام والتعليم والترفيه ، لذلك تعطي الأنظمة والتيارات السياسية أهمية كبيرة للسيطرة عليها .

أتاحت الخصائص التي يتمتع بها التلفزيون للحكومات والسلطات السياسية كافة إمكانية توظيفه للأغراض السياسية ونقل الوقائع السياسية بواسطته إلى عامة الشعب والمساهمة في إشراك الجماهير في تأسيس دعائم البنية السياسية والمشاركة في العملية السياسية وتعبئة الرأي العام تجاه القضايا والأحداث المختلفة .

تتضح قوة التلفزيون السياسية في الصورة الرمزية التي يقدمها في محتواه الدرامي عن الحياة الحقيقية ؛ ويقوم بالتأثير أولا على التعلم ثم بناء وجهات النظر حول الحياة الاجتماعية بحيث يمكن النظر إلى بناء التأثيرات على إنها عمليات تفاعل بين الرسائل والمتلقين [٤].

ويبرز التلفزيون من بين هذا العدد المهم من وسائل الإعلام بوصفه أهم أداة اتصال فعالة في الوقت الراهن جاء نتيجة توحيد نظام ترميز المعلومات وانصهارها وتداخل بعضها مع البعض الآخر ، الأمر الذي أدى الى ميلاد قطاع جديد هو قطاع الأجهزة الإعلامية المتعددة الوسائط **Multimedia** وفي هذا القطاع الجديد تمحى

[٤] د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠. ص٢١٩.

الحدود الفاصلة بين المعلوماتية ووسائل الاتصال عن بعد والوسائل السمعية والبصرية[٥] .

يحاول التلفزيون وضمن هذه المعطيات الجديدة وبوصفه أحد أهم وسائل الاتصال الجماهيري الوصول الى الناس والتأثير فيهم وتوجيه سلوكهم بشكل محدد عن طريق الاستهواء والإقناع وبآليات محددة ، ولما كان التلفزيون يزاول نشاطه هذا داخل حدود المجتمع فهو يرجو من ذلك المساهمة في التنشئة الاجتماعية والتنمية الثقافية وخلق الجو الحضاري الملائم للتقدم والنهضة وتلقين العلوم والتوعية الشاملة وتنمية الاتفاق بين الإفراد والجماعات والمحافظة على منظومة القيم السائدة وتدعيمها[٦].

يمكن تشخيص الآثار الاتصالية لبرامج التلفزيون وتحديد عناصر القوة التي تسهل مهمته في نقل الأفكار والخبرات والإشكال الاتصالية بما يأتي[٧] :

١ – ان التلفزيون من الوسائل الاتصالية الأساسية للمشاهد في تلقي عناصر الثقافة عن طريق ما يوفره من مزايا (اللون) و (الصورة) و (الحركة) و (التقريب) وتحريك الأشياء .

٢ – يمتلك القدرة على تحقيق السبق الصحفي ونقل الإحداث ، كما له القدرة على التأثير في المتلقين بشكل اكبر بحكم واقعية عملية التغطية التي يمارسها بفضل الصورة التي تعبر عن الإحداث بواقعية ومصداقية اكبر .

٣ – قدرته على مخاطبة جميع الفئات والشرائح وبمختلف المستويات الى جانب تخطيه الحواجز الجغرافية فضلاً عن قدرته على الإقناع بحكم العناصر الفنية (الإخراجية) التي يستخدمها.

---

[٥] مي العبد الله سنو، التلفزيون في لبنان والعالم العربي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص٤٢.

[٦] يوسف بن رمضان، ثقافة الصورة وثقافة المدرسة، المجلة التونسية للعلوم والاتصال، العدد (٢٣)، ١٩٩٣، ص٣٥.

[٧] سهير جاد ، البرامج التلفزيونية والإعلام الثقافي ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٢٥.

ويرى خبراء الإعلام ان التلفزيون بفضل تلك المزايا قد يكون أفضل الوسائل في مجال نشر التكنولوجيا وتولي أدورا مهمة في التعليم والتثقيف والإخبار والترفيه وتنمية الذوق ودعم الوحدة الوطنية والتفاهم الدولي[٨] .

ويتبين ان قدرة وسائل الإعلام عموماً والتلفزيون خصوصاً على مخاطبة الرأي العام تنتج له فاعلية واسعة في مختلف المجالات وأهمها في المجال السياسي . فلم يعد ثمة شك في ان التلفزيون ينظر اليه في اغلب دول العالم على انه أداة بيد السلطة، تستخدمها لتحقيق إغراضها السياسية وغير السياسية وتفرض عليها سيطرة مباشرة او غير مباشرة وهذا ما يؤكده الباحث الفرنسي (فرنان ترو) حيث يرى ((انه لا حرية للمؤسسة في مكان في قطاع الإذاعة والتلفزيون حسب مفهوم الاقتصاد الحر، فضلاً عن تأثير النظام السياسي والاقتصادي العام ثمة أسباب خاصة لتدخل الدولة، اما لجهة نتائج هذا التأثير او لتعزيزها ، وهذه الأسباب تخضع لمقتضيات طبيعة الموجة وطولها ولتنوع المهام الاجتماعية وأهميتها ولكلفة الإنتاج))[٩].

لقد شهد البث التلفزيوني تطوراً هائلاً في المجال التقني المتمثل بالبث المباشر عبر الأقمار الصناعية، واستخدام الحاسب الآلي في نقل وخزن المعلومات، بحيث أصبح المواطن في الوقت الحاضر على إطلاع كامل بكل ما يجري من أحداث في البيئة السياسية على المستوى المحلي والعالمي. إن هذا التطور أدى إلى عدد من النتائج التي أثرت في الأنظمة السياسية المعاصرة أهمها:[١٠]

١. ازدياد قوة المواطن العادي في مواجهة السلطة السياسية، فالمواطن في العصر الحالي أصبح أكثر إحساساً بقدرتهِ على مواجهة السلطة السياسية، وذلك عبر

---

[٨] عبد العزيز محمد، التلفزيون وتأثيره على الأطفال، مجلة تكنولوجيا التعليم، المركز العربي للتقنيات التربوية، الكويت، العدد (٢٢)، السنة ١٣، ١٩٨٩، ص١٩.

[٩] فرنان ترو ، الإعلام، ترجمة: محمد الغندور، ط٢، المنشورات العربية، جونيه ، فرنسا ، ١٩٧٩ ، ص٩٧.

[١٠] محمد سعد السيد أبو عامود، الوظائف السياسية لوسائل الإعلام ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ٥٠، كانون الثاني، ١٩٨٨، ص١٧٠-١٧١.

إطلاعهِ على كل ما يجري من أحداث في نطاق العملية السياسية عبر شاشات التلفزيون، ما أدى إلى إزالة حاجز الغموض بالنسبة لهُ.

٢. أصبح المواطن في العصر الحالي يتمتع بحقوق معنوية أكثر من المراحل السابقة، وأزداد تمسكه بحق الاتصال؛ بمعنى حرية تداول المعلومات بين السلطة السياسية والمواطنين، الأمر الذي جعل من التعامل الاتصالي الذي يقوم على الحوار والإقناع ضرورة من ضرورات الممارسة السياسية، كبديل عن أسلوب العنف.

٣. أدى تنامي قدرة التلفزيون، ووفرة المعلومات خاصة في المسائل السياسية إلى انهيار حاجز السرية بصدد تلك المعلومات، فلم يعد النظام السياسي قادراً على إخفاء بعض المعلومات الخاصة بالعملية السياسية حتى في الأنظمة الشمولية، ذلك أن ما يخفيه في الداخل يمكن الحصول عليه من الخارج، وبذلك أصبح النظام مطالباً بتقديم الحقائق إلى المواطنين، والاستماع إلى أرائهم وأفكارهم.

٤. يتسع نطاق المواءمة السياسية أمام صانع القرار السياسي في ظل الظروف السابقة ، الأمر الذي يؤدي إلى تعقيد العملية السياسية، وهنا تبرز الحاجة إلى المؤسسات السياسية لكي تقوم بدورها في هذا المجال، وهو ما يعني إن تحديد سلطات صانع القرار قد أضحت ضرورة تفرضها الظروف الموضوعية للإدارة السياسية للمجتمع.

٥. تزداد مهمة صانع القرار السياسي تعقيدا نتيجة للكم الهائل من المعلومات التي تصله عبر التلفزيون بشأن القضايا المختلفة، في تحديد المشكلة محل القرار، وتحديد البدائل والمفاضلة في ما بينها لاختيار بدائل القرارات. إن هذا التعقيد يفرض على صانع القرار السياسي الاستعانة بالخبراء والمستشارين في جميع المجالات، ما يؤدي إلى الحد من تفرده بصنع القرار، وترشيد استخدامه للسلطات الممنوحة لهُ.

يمكن تحديد الوظائف الأساسية لوسائل الإعلام عموماً وللتلفزيون خصوصاً بصفته جزءً مهماً وأساسيا ضمن هذه المنظومة الاتصالية التي تنقل ألينا المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات وهنا لابد من التأكيد على موضوع ومصطلح الوظيفة الذي نحن بصدد تقديمه والتداخل بينه وبين الدور والتأثيرات ، نقول وباختصار ((انه بينما تهتم وسائل الإعلام بالدور العام الذي يمكن ان تؤديه ، نجد ان التأثيرات هي نتائج لهذا الدور العام وهي تخصيص وتحديد للأدوار العامة التي تؤديها وسائل الاتصال الحديثة ، فعلى سبيل المثال ، اذا كان (الترفيه) هو إحدى وظائف الاتصال الجماهيري فان هذه الوظيفة قد تحقق تأثيرات نفسية واجتماعية مختلفة عند الجمهور والتي قد تكون ايجابية او سلبية وكذلك اذا كانت عملية (الإخبار) هي إحدى وظائف وسائل الاتصال الجماهيري ، فانه يمكننا ان نجد تأثيرات متباينة لهذه الوظيفة من حيث ترتيب أولويات القضايا لدى الجمهور الذي يقرأ الإخبار او يسمعها او يشاهدها))[١١].

يبقى الأهم والأبرز من جملة الوظائف التي تقدمها وسائل الإعلام هي الوظيفة السياسية ويكاد يسيطر التلفزيون وبفضل الخصائص التي يتمتع بها على باقي الوسائل الإعلامية الأخرى بقدرته على مسرحة الحياة السياسية وتوجيه مناقشات الناس تجاه القضايا التي يطرحها وتجهيز المتلقين حكاماً ومحكومين بالخبرات السياسية التي يحتاجونها في تحقيق التواصل بين الاثنين .

وقد برهن بعض الباحثين على أنه يمكن فهم الحياة السياسية وتفسير ظواهرها عن طريق العملية الاتصالية كوظيفة تمثل عصب الحياة السياسية فالاتصال السياسي هو أحد وظائف النظام السياسي والقرارات التي يجب أن تتخذ على أساس معلومات جديدة ومناسبة وهي تكون كذلك إذا حصلنا عليها بواسطة أداة اتصال جديدة تعبر عن الواقع الذي نريده ، اي بعبارة أخرى إذا ما أستخدم الحكام قنوات اتصال جيدة وفعالة تنقل اليهم نبض الجماهير وتطلعاتها وآراءها ومواقفها وتنقل للمواطنين تعليمات

---

[١١] صالح خليل أبو أصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، (عمان : دار آرام للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥)، ص١٠٤.

وأوامر الحكام بدقة كانت عملية التواصل بين الاثنين جيدة وتؤصل عن طريقها النظام السياسي[١٢].

وقد برزت البدايات في مجال العلاقة بين وسائل الإعلام والتأثير السياسي بشكل لافت منذ مطلع القرن العشرين عندما قدم الباحث (غوستاف لوبون) تصوراته عن هذه العلاقة في كتابه (علم النفس الجماهيري) إذ شرح فيه خصائص الفئات المتعددة من الجمهور وحدد الوسائل الواجب أتباعها لإقناعه والتأثير فيه[١٣].

كما قدم الكاتب الأمريكي (والترليبمان) تحليلاً لوسائل التأثير في الرأي العام عن طريق وسائل الإعلام ودور تلك الوسائل في خلق ما يسمى بالصورة النمطية في أذهان الناس وقد ميز بين نوعين من المعلومات التي يجب أن تقدم للطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة وأن المواطن العادي لا ينبغي أن يثقل بالمعلومات والأفكار والآراء المتخصصة التي يجب أن توجه الى القيادة السياسية لتنويرها[١٤] ، وهذا ما أكده (الموند جابريل) من أن ((صنع القرار السياسي أصبح من الأمور الفنية المعقدة التي لا تطبقها الا القيادات السياسية المثقفة))[١٥] .

في حين يرى (دوسولا بول) أنه لا الشعب ولا الصفوة بمقدورها الوصول الى قرارات صائبة تماماً وأن عملية التدفق الحر للمعلومات مهمة وأساسية للطرفين على حدٍ سواء حتى يستطيع الشعب أن يختار قادته اختيارا قائماً على الكفاءة والأخلاق وليس لمجرد الجاذبية التي تشع من فنون الإعلام وبخاصة التلفزيون[١٦] .

---

[١٢] يوسف مرزوق ، مدخل الى عالم الاتصال ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨)، ص١٦٥-١٦٦.

[١٣] اسكندر الديك، الإعلام والسلطة الرابعة، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد (٤١)، ١٩٨٦، ص٧٨.

[14] **Walter Lippman , Public Opinon , NewYork , 1922, pp.78-80**

[١٥] إبراهيم أمام ، التوازن بين مقتضيات التخطيط الإعلامي وحرية تداول المعلومات ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، السنة (٢) ، العدد (٢١) ، ١٩٨٠ ، ص٨٧.

[١٦] المصدر السابق ، ص٩٧.

تؤدي وسائل الإعلام ومنها التلفزيون خمس وظائف رئيسة على المستوى السياسي أهمها:[١٧]

١. تمد الرؤساء والمسئولون الحكوميون بالمعلومات عن الأحداث الجارية والبيئة السياسية من حولهم ، وهي بذلك أسرع من القنوات الأخرى .
٢. تعكس اهتمامات الرأي العام عن طريق نشرها القصص الخبرية التي تشكل أساس النقاش الجماهيري العام ، كما إنها تعطي الانطباع بكونها المدافع عن مصالح الرأي العام .
٣. تهيأ للمسئولين القنوات اللازمة لنقل رسائلهم إلى الجمهور لشرح سياساتهم.
٤. صناعة القرارات السياسية ، فكثير من السياسيين والمسئولين يعتمدون عليها في تفسير وتحليل الأحداث الدولية .
٥. توجيه نظر الرأي العام نحو القضايا والأحداث التي ترى هي (كذلك الحكومة) ضرورة توجيه الانتباه لها دون غيرها.

لا تتوقف جهود الساسة لاستغلال السطوة العظيمة للتلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى لأغراضهم الخاصة بالطبع في المدة بين دورتين انتخابيتين ، فالواقع أن كل وكالة حكومية أو مسئول كبير منتخب ، أو معين ، يفهم جيدا إن أفكار الرأي العام عما يعمله الساسة في صياغة السياسة العامة وتنفيذها إنما تأتي جزئيا مما تقوله الصحف وفي معظمه مما يعرضه (التلفزيون) . وطبقا لذلك تولدت الكثير من العلاقات العامة وشخصياتها لغرض مساعدة الإعلاميين على الحصول على المعلومات الخاصة حول السياسيين فقد استحدثت أقسام العلاقات العامة في الوزارات والدوائر التابعة لها ، كما أصبح لكل سياسي بارز رجل علاقات عامة يقوم بتصريف شؤون علاقاته العامة في مجال اختصاصه .

---

[١٧] سلام خطاب الناصري ، الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية ، دراسة في الاختراق الإعلامي الأمريكي للوطن العربي ، ط ١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٢ ، ص٩٢ .

وحددت اغلب الدراسات التي تناولت موضوع الوظائف السياسية لوسائل الإعلام بالاتي :

١- نقل الأخبار والأحداث (الإعلام):

يشكل التلفزيون اليوم الوسيلة الرئيسية المتميزة في مجال الإخبار والمعلومات في كل دول العالم وتحتل النشرة الإخبارية التلفزيونية مكانة مهمة وبارزة بين مجمل المواد التي يبثها التلفزيون ونتيجة لتوفر وسائل إيضاح متعددة ومؤثرة في النشرة التلفزيونية بشكل يجعلها متميزة عن بقية المواد الإخبارية المقدمة من أجهزة أخرى[١٨]

ومنذ أن وجد التلفزيون ظل السياسيون ورجال السياسة يسعون الى الظهور فيه خاصة في النشرات لشرح آرائهم ومواقفهم وخططهم ، كما ظلت غالبية النشرات تعبر عن سياسات الحكومات الرسمية المنتمية لها[١٩].

تلعب أخبار التلفزيون الآن الدور الأساسي في نشر المعلومات بالرغم من ان الصحف والإذاعة والاتصال الشخصي لا تزال تؤدي دوراً مهماً في نشر الأخبار حيث تطلع الغالبية العظمى من المواطنين على العالم من حولها وعلى الشؤون العامة من خلال أجهزة التلفزيون وقد أصبح وسيطاً مهماً بين الفرد والمجتمع[٢٠] وأخذت أهميته في نقل الأخبار تزداد عبر خصائصه المميزة. فظهرت أهميته في هذا الجانب من خلال طبيعته الخاصة في نقل الأحداث بالصوت والصورة مباشرةً أو مسجلة والبرامج الإعلامية فيه متنوعة ولها أشكال وقوالب مختلفة[٢١]، فأساليب عرض النشرات الإخبارية تنوعت بحيث وصلت إلى عدم الالتزام بمواعيد البث وفتراته في الكثير من القنوات التلفزيونية*.

---

[١٨] المصدر السابق ، ص٩٧.

[١٩] ثامر مهدي ، نشرة الإخبار التلفزيونية ، مجلة بحوث ، بغداد ، العدد (٢٦) ، ص٢٣.

[٢٠] نواف عدوان ، وقفة سريعة حول التلفزيونات الأوربية ، مجلة الإذاعات العربية ، تونس ، العدد (٤) ، ١٩٩١ ، ص٥٤.

[٢١] ستيفن ايتزلابير وآخرون، لعبة وسائط الإعلام والسياسة الأمريكية في عصر التلفزيون ، ترجمة شحدة فارع، عمان : دار البشير ، ١٩٩٩. ، ص٨-٩.

فأصبح المشاهد يرى –من أي بقعة في العالم– أخباراً متنوعة يومياً عبر المحطات المحلية والأجنبية، وتربطه هذه المحطات بالأحداث على مدار الساعة وبكل بقاع الأرض ومن الناحية التكنولوجية فإن هذه الأخبار والمعلومات ترد عبر الأقمار الصناعية هذه الأيام، بينما كانت من قبل ترسل بالبريد الجوي من بعض العواصم العالمية كلندن وبون والولايات المتحدة بينما دخلت اليوم الخدمة الإخبارية الدولية عصرها الذهبي بوجود الأقمار الصناعية والنقل المباشر للأحداث[٢٢].

ومع اختلاف طرق عرض المعلومة السياسية وتعدد قنوات نقلها إلى المشاهد عبر قنوات البث الفضائي، برزت سلبية التلقي من حيث ان معظم الجمهور الذين يستقي معلومات سياسية من التلفزيون إنما يفعلون ذلك لأنه صادف أنهم كانوا يراقبون التلفزيون عندما كانت المعلومات السياسية تذاع وهكذا فالجمهور الذي يتلقى المعلومات والآراء السياسية حسب تعبير (ميشيل روبنسون) هو جمهور "غافل"[٢٣]. وما يتبع ذلك من ترتيب للأولويات فالتغطية الإخبارية اليومية للأحداث باستطاعتها وضع الكثير من الموضوعات دون غيرها في البرنامج السياسي أو إثارة بعض القضايا السياسية دون غيرها أو تسليط الضوء على أحداث سياسية معينة[٢٤]، فقد وظفت البرامج الإخبارية عبر عدة تكنيكات وأساليب فنية في عرض المعلومات تعاملت مع الصورة التلفزيونية التي يتضمنها الحدث السياسي على أساس خدمة سياسات المؤسسة وسياسات صاحب تمويل القناة التي تبث الأخبار، أي ان مقولة "الصورة لا تكذب" قد سقطت تاريخياً فلقد تطورت أساليب الكذب وأشكاله وبات مؤكداً ان الصورة التلفزيونية لا تقدم الواقع الواقعي بل هي معنية أساساً بصنع وتقديم واقع تلفزيوني مشروط باعتبارات سياسية وإيديولوجية واقتصادية معينة وقد تمت عملية انتقاء واختيار

---

[٢٢] انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥،ص١٦٧.

[٢٣] أحمد عبد الملك، فضائيات، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ط٢، ص١٩.

[٢٤] أوستن راني، قنوات السلطة وتأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط٦، ١٩٨٦، ص١٩.

مكونات هذا الواقع من منظور معين ولخدمة مصالح معينة وبقدر كبير من الدقة والمهارة[٢٥]، خصوصاً في عرض جوانب الصراع السياسي عبر وكالات الأنباء العالمية ذات السيطرة الواضحة على مقدرات وسائل الإعلام في العالم بأسره.

٢) التنشئة السياسية:

أن التنشئة السياسية هي إحدى الأدوات الأساسية في بناء الشخصية سياسياً فهي من دون شك تكسب الإفراد قيماً ومعتقدات واتجاهات جديدة وقد تحذف او تغير او تعدل سلوكاً سياسياً معيناً عن طريق ما تبثه من معرفة سياسية للإفراد .

وتمثل عملية التنشئة السياسية ركناً أساسياً يكتسب بواسطتها الإفراد تلك القيم والتي تعد الأساس في تكوينهم ، كما أنها العملية التي يكتسب منها الإفراد التوجهات السياسية والمدركات السياسية ونماذج السلوك السياسي الذي يرتبط بيئتهم السياسية ، وتشير المدركات السياسية الى معرفة النظام السياسي ومؤسساته وسلطاته وممارساته وتشمل أيضاً معرفة القضايا الخاصة بالحملات والمرشحين ، ومن أمثلة ذلك المشاركة السياسية ، التصويت ، الاشتراك في المظاهرات والتجمعات والعضوية في المنظمات السياسية وبروز الرأي العام السياسي ووضوحه[٢٦] ، وخير من يبرز هذه الأدوار ويرسخها ويخرجها مسرحياً من دون شك والأكثر قدرة للتعامل مع هذه القضايا هو التلفزيون .

وللتلفزيون دوراً في تشجيع الناس على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ومشاكلهم للاهتمام بالمسائل العامة والوطنية ومناقشتها. وللتلفزيون دوره في تدعيم الاتجاه الديمقراطي بين الأفراد. كما إنه يستطيع التخفيف عن حدة التعصب من خلال التثقيف الجماهيري، وإشباع احتياجاتهم الفكرية والنفسية، دور التلفزيون في القضاء على الشائعات والضبط الاجتماعي، وغرس الثقة في نفوس المشاهدين وخاصة في أوقات

[٢٥] محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧، ص١١٣.

[٢٦] أديب خضور، أزمة إعلام أم أزمة أنظمة، دمشق، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٣، ص٧٤.

الأزمات والحروب التي يتعرض لها المجتمع[٢٧]، من خلال تناول موضوعات تحمل طابع وطني، ويوثق التلفزيون الصلة بين الشعب والحكومة، وله دور في مقاومة بعض القضايا الهامة التي تعوق التنمية السياسية مثل الإرهاب، التطرف، الجريمة وغيرها من الأمور والقضايا الهامة[٢٨].

٣) الدعاية السياسية:

يؤدي التلفزيون دوراً حيوياً في الدعاية السياسية خاصة أثناء الانتخابات فعن طريقه تصل رسائل المرشحين إلى الرأي العام فكان من الطبيعي أن يعتمد عليه الساسة في استمالة الجماهير لمساندة موقفهم واستخدامه على نطاق واسع في توصيل برامجهم وأفكارهم إلى الجماهير، وقد أدى التلفزيون إلى نمو هائل في فن الدعاية السياسية، فأتاح المجال لحملات دعائية اتخذت حجماً لم يكن من الممكن تصوره في السابق فالتلفزيون يسمح للدعاية بتدخل سريع للغاية حيث تقتضي الضرورة ذلك[٢٩]، فاستخدم التلفزيون كسلاح في الحملات الدعائية في الكثير من الأوقات وخصوصاً إنشاء الانتخابات والتصويت البرلماني، فأصبح وسيطاً بين الفرد والمجتمع ويزود الناخب بالكثير من المعلومات التي يكوّن منها أحكامه وخياراته السياسية ولذلك فقد ازدادت أهمية التلفزيون وآثاره على العملية السياسية فلم يعد السياسيون قادرين على الاتصال بناخبيهم مباشرة وأصبحت وسائل الإعلام تؤدي دور المصفاة فتحدد المعلومات التي توصلها إلى الجمهور فأصبح البقاء لمن يستطيع التكيف مع البيئة الجديدة والزوال لمن لا يستطيع ذلك فلقد أجبر التلفزيون السياسيين على إتباع أساليب جديدة في الخطابة والقيادة السياسية وأصبحت بعض العوامل كإدارة الإعلام وبناء الصورة والعلاقات

---

[27] Alexis S. Tan , Mass communication theories and Research 3rd –ed. (U.S.A) : Crid publishing 1985, p.315

[٢٨] حسن سعفان، التلفزيون والمجتمع، القاهرة، دار التأليف والنشر، ١٩٦٨، ص٢٠١-٢٠٦.

[٢٩] محمد إبراهيم الأسود، تخطيط وتنفيذ وحدات تلفزيونية تربوية عن بعض إعلام العرب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٠، ص١٤٩ نقلاً عن: الدسوقي إبراهيم، مصدر سابق، ص١٢٦.

العامة ومهارات الاتصال الشخصي أكثر أهمية لنجاح المرشح من الخبرة السياسية[٣٠]، وهذا مما طور من الفنون الدعائية والاستخدامات المتنوعة للمهارات والتقنيات الاتصالية عبر التلفزيون، فقد تم طرح القضايا والخيارات السياسية ضمن إطار مسرحي يبرز السمات الشخصية للممثلين السياسيين، وبدلاً من مخاطبة الرأي العام كمواطنين فاعلين ونشطا يجري التعامل معهم بواسطة تقنيات تلفزيونية (كزبائن) إزاء أشكال التغليف والتعبئة المختلفة للقرار الذي يتم تحفيزهم (لشرائه) من خلال الخيارات السياسية التي تُقدّم أو ضمان إذعانهم من خلال عدم معارضتهم[٣١]، لدرجة أن بعض الباحثين قالوا إنّ الجمهور يتعامل مع صورة السياسي كما تتبلور على شاشة التلفزيون، بصرف النظر عن مدى اتفاقها واختلافها مع حقيقة شخصيته، والسياسي هو كما يراه الجمهور في التلفزيون[٣٢]، ثم أن المراقبين السياسيين أجمعوا على أن الرئيس الأمريكي ببل كلينتون نجح في انتخابات ١٩٩٦، واستمر في البيت الأبيض أربع سنوات أخرى بفضل توظيفه الواعي للتلفزيون في خدمة حملته الانتخابية[٣٣].

٤ – المساعدة في صنع القرارات السياسية:

يؤدي التلفزيون دوراً كبيراً ومؤثراً في صناعة القرار السياسي، فعبر المعلومات التي ينقلها بين صناع القرار والرأي العام، يؤدي إلى إدراك صناع القرار موقف الرأي العام من اجل خلق المساندة لقراراتهم، ومن ثم إدراك الناس لدلالات القرار السياسي، وتختلف درجة تأثير التلفزيون في صنع القرار السياسي باختلاف طبيعة النظام السياسي

---

[٣٠] غي دورندان، الدعاية والدعاية السياسية، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٣، ص٢١.

[٣١] ستيفن ايتزلابير وآخرون، لعبة وسائط الإعلام، مصدر سابق، ص١٠.

[٣٢] كورنل ، جون ، التلفزيون والمجتمع ، ترجمة : د.أديب خضور ، المكتبة الإعلامية ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٥٥.

[٣٣] ستيفن ايتزلابير وآخرون، مصدر سابق، ص١١.

القائم في المجتمع، وكذلك يختلف من دولة متقدمة إلى دولة نامية.[٣٤] أذا عرفنا عملية صنع القرار: ((هي التي ينتج منها اختيار لبديل بين مجموعة من البدائل التي تم تحديدها في إطار اجتماعي، بهدف التأثير في المستقبل كما يراه صانعو القرار)).[٣٥] فإن وسائل الإعلام لها دور مهم في صنع القرارات ووضع السياسات، فهي تشارك في العملية السياسية، أما بكونها صاحبة مصلحة خاصة في القرار، أو بكونها وسيطاً نشطاً يسهم في تدفق المعلومات الخاصة بالقرار بين النخبة والجمهور. وقد أثبتت إحدى الدراسات الأمريكية ان لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في القرارات السياسية، ويرجع ذلك إلى سببين هما[٣٦]

١. ان وسائل الإعلام تمنح الشعبية أو تحجبها عن صانع القرار.
٢. يعدها صانع القرار كمقياس لرد فعل المواطنين تجاه سياساته وقراراته.

وتتضح أهمية وسائل الإعلام بشكل عام والتلفزيون بشكل خاص في صنع القرار السياسي، بأنها تزود صانعي القرارات بالمعلومات عن الأحداث الجارية والبيئة السياسية لقراراتهم، والتلفزيون يعد أسرع وسيلة في هذا المجال، وذلك عبر التغطيات الحية والمباشرة التي يبثها من مواقع الأحداث، كما إنهُ يوفر للمسئولين القنوات اللازمة لنقل رسائلهم إلى الجمهور والنخبة السياسية داخل الحكومة وخارجها، ما يتيح الفرصة لشرح سياساتهم ومهاجمة مواقف معارضيهم، وكذلك يقوم التلفزيون بتعريف الجمهور على الشخصيات السياسية، وحضورها في أذهانهم من خلال العرض المستمر لنشاطاتهم.[٣٧] عموماً يمكن القول ان التلفزيون يؤدي دوراً مؤثراً في عملية صنع القرار السياسي، فهو ينقل المعلومات لصانع القرار السياسي والمواطنين، وأي تشويه في

---

[٣٤] نبيل راغب، العمل الصحفي، المقروء المسموع المرئي، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٩.، ص٤٥٤.

[٣٥] د.محمد حمدان مصالحة ، الاتصال السياسي ، دار وائل للنشر ، عمان ، ١٩٨٦،ص١١٥.

[٣٦] بسيوني إبراهيم حمادة ، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٣. ، ص٩٤.

[٣٧] سعد آل سعود، الاتصال والإعلام السياسي، الرياض: مكتبة القنوات، ٢٠٠٦.، ص٧٣.

هذه المعلومات يؤثر حتماً في صنع القرارات، كما أنه يطرح بعض البدائل التي يمكن أن يختار من بينها صانع القرار، ويؤثر أيضاً في إدراك المواطنين لدلالات القرار السياسي.(٣٨)

٥- مساندة السياسة الخارجية :

أستخدم الإعلام منذ بدايته في نطاق التحرك السياسي الخارجي، وقد أختلف أسلوب استخدام وسائل الإعلام تبعاً لدرجة تطورها، ومع التطور التقني للإعلام ازدادت أهميته كأداة من أدوات السياسة الخارجية، وعلى وجه الخصوص التلفزيون حيث أتاح له البث المباشر من خلال الأقمار الصناعية اجتياز الحدود بين الدول وأصبح أداة فعالة في التأثير في السياسة الخارجية بين الدول، ويندرج التلفزيون تحت ما يطلق عليه بعض الباحثين بالأدوات الرمزية لتنفيذ السياسة الخارجية، تلك الأدوات التي تستهدف التأثير في مفاهيم الآخرين في الدول الأخرى.(٣٩) وكثيراً ما تتم الاستعانة بوسائل الإعلام وغيرها من الوسائل، للتأثير في الرأي العام لخلق قوى ضاغطة محلية موالية لمحاولة اتخاذ قرار معين من صانع القرار في الدولة الأخرى، أو تهيئة المناخ لصالح قرار اتخذته الدولة القائمة بالاتصال.(٤٠) وقد أثبتت دراسة (لارسين J. Larsin) التي أجراها حول التغطية التلفزيونية لأزمة الرهائن الأمريكية في إيران ودورها في السياسة الخارجية الأمريكية، قدرة التلفزيون على المشاركة في صنع السياسة الخارجية بأساليب وطرق مختلفة.(٤١)

---

[٣٨] عبد المنعم كاظم ألشمري، وسائل الإعلام وعملية صنع القرار في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الإعلام ،١٩٩٧م، ص ١٠٦-١٠٧.

[٣٩] محمد سعد أبو عامود، مصدر سابق، ص٢١٥.

[٤٠] سعيد جاسم ألأسدي، الإعلام: الأبعاد الاجتماعية والتربوية والنفسية، مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية – المنطقة الجنوبية، بدون تاريخ نشر، ص١٥٤.

[٤١] حنان يوسف، الإعلام والسياسة مقاربة ارتباطية، ط٢، القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠٠٦ ، ص١١٩.

التأثير السياسي للتلفزيون:

يعد التلفزيون من وسائل التأثير السياسي المهمة بالجماهير في الوقت الحاضر، لما يتمتع به من انتشار على نطاق واسع، وقدرته على ملاحقة الأحداث السياسية ونقلها إلى المتلقي في وقت قياسي من حدوثها، وكذلك قدرته على التأثير في مواقف واتجاهات الأفراد نحو القضايا والموضوعات السياسية، وذلك لكونه من المصادر الرئيسة لاستقاء الأخبار والمعلومات حول مختلف القضايا والأحداث السياسية على جميع المستويات.

فهو الوسيلة الأكثر أهمية في تغطية الأحداث ونقلها إلى الجمهور عبر برامج إخبارية وسياسية متنوعة ، مما دفع كثيراً من المحطات التلفازية لتوظيف برامجها تلك لتحقيق أهداف سياسية ترغب حكوماتها في تكريسها وإيصالها ، ولا يقتصر دور التلفاز وفق هذا المفهوم على نقل الأخبار والمعلومات بل أنه يمتد نحو التفسير والإقناع وتوجيه القناعات على وفق الأهداف المرسومة بهدف التأثير ، إذ يُستخدم التلفاز على نطاق واسع من لدن السياسيين لشرح المواقف وتفسير الآراء والأفكار للناس [٤٢] .

لقد نالت أبحاث التأثير السياسي للتلفزيون اهتماماً كبيراً من الباحثين في السياسة والإعلام، وذلك للآثار التي من الممكن أن يتركها في اتجاهات وسلوكيات الأفراد السياسية في مختلف المجتمعات المعاصرة، ويرجع هذا الاهتمام إلى الانتشار الواسع الذي يتمتع به التلفزيون، وقوة التأثير التي أثبتتها العديد من الدراسات العلمية التي أجريت حوله.[٤٣]

ويحدث التأثير نتيجة تزايد الاعتماد على وسائل الإعلام ولاسيما التلفزيون في استقاء الأخبار والمعلومات، إذ يستقبل المشاهد نتيجة تعرضه للتلفزيون كماً كبيراً من المعلومات الجديدة التي تتفاعل مع رصيده المعرفي، والتي قد تؤثر في صورته العقلية ومن ثم تؤدي إلى تغييرها.[٤٤]

---

[٤٢] علم الدين عبد الله أحمد : الوظيفة السياسية لأخبار وبرامج قناة الشارقة الفضائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٣ .ص٣٢.

[43] Jean Gazoneure, les Communication De masse, Denver, Guid Aldhebetque, 1974.p.93.

[٤٤] عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، الاردن: اربد، مكتبة الكناني، ١٩٨٦ ، ص١١٣.

ويعد بعض الباحثين التلفزيون أكثر قدرة على الإقناع والتأثير من الوسائل الأخرى، وذلك لمحاكاته الواقع، وإعادة صياغته أيضا بحكم ما يمتلكه من إمكانات فنية وتقنية كثيرة، فالتلفزيون لا يقدم الواقع كما هو بل يقدمه من منظور تقني خاص، وذلك أن الواقع هو الذي يخضع لقدرات وإمكانات التلفزيون وليس العكس، لذلك فأن الإمكانات الفنية المتوفرة للتلفزيون تجعله أكثر قدرة على التأثير في المشاهدين وإقناعهم.[٤٥] وهي ميزة مهمة يستفيد منها في تقديم الموضوعات السياسية التي تهدف إلى إقناع المشاهدين للقيام بنشاط سياسي معين، كالتصويت في الانتخابات مثلاً. لقد ارتبط قياس تأثيرات وسائل الإعلام في الفرد دائماً بدراسة الموقف وتغييره، وذلك لأن المواقف وما تمثله من قيم ومعتقدات ومعارف تحدد سلوك الفرد الذي يعتنقها، فالمعلومات التي يستقبلها الفرد عبر وسائل الإعلام تؤدي في المحصلة النهائية إلى تشكيل الآراء والمواقف، وهذه بدورها تحكم السلوك الذي يصدر عن الإنسان، لذلك فإن تغيير الموقف يتبعهُ تغيير في سلوك ذلك الإنسان.[٤٦]

إن تأثير وسائل الإعلام قد يأخذ شكل تغيير في رؤى وطموحات الأفراد، أو زعزعة مجموعة من القيم والاتجاهات السائدة وإبراز قيم أخرى، أو الحد من كثافة اتجاهات معينة، كما تأخذ التأثيرات شكل تدعيم بعض القيم والاتجاهات أو قد تقتصر على تزويد الأفراد بالمعلومات والمعارف، وقد يمتد التأثير ليشمل تشكيل الآراء والاتجاهات وتغيير أنماط السلوك.[٤٧]

أن تأثير وسائل الإعلام في أفراد الجمهور ليس حتمياً ومباشراً دائماً، بل يتأثر بالتكوين السابق للفرد، فقد أظهر كثير من الأبحاث إن أراء الجماهير واهتماماتها واستعداداتها السابقة لها دور في تأثير وسائل الإعلام في تلك الجماهير، فالأفراد يعرضون أنفسهم بشكل عام إلى الوسائل التي تتفق مع اتجاهاتهم واهتماماتهم ويتجنبون

---

[٤٥] سامي محسن واحمد عبد اللطيف، علم النفس الإعلامي، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٠، ص٦٠.

[٤٦] عصام سليمان الموسى، المصدر السابق، ص١١٥.

[٤٧] ثروت مكي، الإعلام والسياسة: وسائل الاتصال والمشاركة السياسية، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥، ص٣٨.

بإدراك أو بلا شعور المعلومات التي لا تتفق مع أرائهم، وإذا ما تعرضوا لها فأنهم يفسرونها بطريقة تجعلها تتفق مع آرائهم.[٤٨] وهذا يؤكد أن تأثير التلفزيون في الاتجاهات السياسية للأفراد لا يتم بطريقة مباشرة، وإنما بطريقة انتقائية. وقد لا ينعكس الرأي السابق على التأثير السياسي للتلفزيون بشكل عام، ذلك أن العلاقة بين الإعلام والسياسة تدل على مدى قوة التأثير السياسي للتلفزيون في الجمهور، فالتلفزيون يشارك في العملية السياسية عبر تركيز الانتباه في قضايا معينة من شانها أن تدعم أو تغير الصورة الذهنية لدى الأفراد التي تؤثر بدورها في سلوكهم السياسي، ذلك أن الطريقة التي يتصرف بها الأفراد حيال السياسة، والاتجاهات والقيم السياسية ليس إلا انعكاساً للصورة التي كونها عن المجتمع من حوله، والتي استقاها من كم المعلومات التي وصلت إليه من خلال تعرضه للمضمون السياسي المقدم عبر الاتصال الشخصي ووسائل الإعلام.[٤٩] ويعد تشكيل تصور الفرد للسياسة والإسهام في تحديد شرعية النظام السياسي، من أهم التأثيرات السياسية التي تتركها وسائل الإعلام في الجمهور، فهي تؤثر في إدراك الفرد للسياسة وتصوره لها، ثم تؤثر في قبوله أو رفضه للنظام السياسي في مرحلة لاحقة.[٥٠] ان للتلفزيون دوراً كبيراً في التوجيه السياسي للأفراد، وذلك لقدرته على التحكم في الخيال وتوجيه القيم والسلوكيات، وهي مسألة أكدها كثير من علماء النفس والاجتماع والإعلام والسياسة، وقد أثبت الكثير من البحوث الميدانية تحكم التلفزيون في نمط الثقافة السياسية السائدة في كثير من المجتمعات، حيث أصبحت المحطات التلفزيونية اليوم الطرف الرئيس في التأثير في توجهات الشباب السياسية بحكم ما تمتلكه من تقنيات متطورة وجاذبية مؤثرة جداً.[٥١]

---

[٤٨] جيهان احمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧، ص٦١٥.

[٤٩] حنان يوسف، مصدر سابق، ص٧٦.

[٥٠] ثروت مكي، مصدر سابق، ص١٢٦.

[٥١] المنصف وناس، التلفزة وتحديات التنشئة الاجتماعية، مجلة الإذاعات العربية، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (١) ، ٢٠٠٠، ص ٩ – ١٠

يتضح مما سبق أن وسائل الإعلام تؤدي دوراً مهماً في حياة الإنسان المعاصر في ما يتعلق بالتثقيف والتوجيه السياسي، ونقل الأخبار والمعلومات السياسية وما يرتبط بها من تعليقات وتفسيرات لها، فوسائل الإعلام أصبحت أدوات مهمة في تطوير معارف الإنسان وتشكيل مفاهيمه وقناعاته واتجاهاته السياسية. إن التأثيرات السياسية السابقة من شانها أن تترك أثرها في مستوى واتجاه الوعي السياسي لدى الجمهور، فالتأثير في الآراء والقيم والمواقف والاتجاهات السياسية، هو بالحقيقة تأثير في الوعي السياسي، وان تشكيلها يعد تشكيلاً للوعي السياسي، لذلك نستطيع أن نحدد تأثير التلفزيون في الوعي السياسي بثلاث مراحل أساسية، هي: التأثيرات المعرفية، والتأثيرات الوجدانية (العاطفية)، والتأثيرات السلوكية.

النتائج :

يتبين من خلال نتائج الدراسة ما يأتي :

١ – يؤدي التلفزيون دوراً مهماً في تشكيل الوعي السياسي للجمهور، ويعد من المصادر الرئيسة في التثقيف والتوعية السياسية عبر ما يقدمه من برامج ومعلومات سياسية، فضلاً عن التغطيات المباشرة للأحداث السياسية المختلفة، وبطريقة أسرع من الوسائل الأخرى، وهذا يتيح للتلفزيون ان يكون المصدر الأول في تقديم الأخبار والمعلومات السياسية، ومن ثم القدرة على تشكيل الآراء والاتجاهات السياسية لأفراد الجمهور.

٢ – يعد التلفزيون مصدراً مهماً من مصادر التثقيف والتوعية السياسية من خلال البرامج والموضوعات السياسية التي يقدمها.

٣ – للتلفزيون القدرة على تشكيل الآراء والاتجاهات السياسية للجمهور.

٤ – يتيح التلفزيون التعددية في الآراء السياسية ومن وجهات نظر مختلفة.

٥ – يوجد دور للتلفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور.

٦ – يحث التلفزيون الجمهور على المشاركة في الانتخابات المختلفة، وكذلك يشجع على المشاركة في المسيرات والاحتجاجات السياسية.

٧ – للتلفزيون القدرة على إعطاء الشعبية أو حجبها عن أعضاء الحكومة والسياسيين في البيئة السياسية للمجتمع.

المقترحات:

١– يوصي الباحث القائمين على البرامج السياسية في التلفزيون بتقديم أراء مختلفة حول الحدث السياسي ومن وجهات نظر مختلفة، بما يؤدي إلى ترسيخ الثقة لدى الجمهور، ويضفي المصداقية على تلك البرامج، فالتعددية في الآراء حول الحدث السياسي الواحد تعطي صفة الحياد والموضوعية للبرامج التي تقدم من خلالها، فمن غير الممكن تقديم الحدث او الموضوع السياسي من زاوية واحدة وبوجهة نظر خاصة تتفق وأيديولوجية القناة التلفزيونية، إذ لابد من تقديم الرأي والرأي الأخر وان كان ليس بالمستوى نفسه، لكن ذلك يجعل من القناة موضع ثقة ومصداقية للجمهور المتلقي.

٢– ضرورة عمل القائمين على القنوات التلفزيونية بإجراء دراسات استطلاعية حول البرامج السياسية التي تبثها، لمعرفة مدى استفادة الجمهور من تلك البرامج، فليس من الممكن الاستمرار بتقديم برنامج سياسي معين دون معرفة حجم التعرض لذلك البرنامج، وموقف الجمهور المتلقي منه، إذ ان الجمهور هو الهدف الأول والأخير من تقديم البرامج والمواضيع السياسية، فبدون الجمهور لا جدوى من تقديم تلك البرامج أو أي برامج أخرى.

٣– إجراء استطلاعات للرأي في الشارع العراقي للتعرف على وجهات النظر والآراء التي يحملها المواطن العراقي إزاء القضايا السياسية المطروحة في الساحة العراقية وللتعرف على ما يتطلع إليه الجمهور من مجموعة الحلول التي يراها مناسبة لتفتيت الأزمات السياسية والقضايا العالقة ولخلق حالة من التوازن في طرح الآراء بين الجهات صاحبة القرار وقطاعات الشعب المتعددة، ومن خلال الاستطلاعات يمكن التعرف على صدى الأحداث السياسية أو القرارات أو التشريعات لدى المواطن العادي.

الملخص

يتضح مما سبق أن وسائل الإعلام تؤدي دوراً مهماً في حياة الإنسان المعاصر في ما يتعلق بالتثقيف والتوجيه السياسي، ونقل الأخبار والمعلومات السياسية وما يرتبط بهـا من تعليقات وتفسيرات لها، فوسائل الإعلام أصبحت أدوات مهمة في تطوير معـارف الإنسان وتشكيل مفاهيمه وقناعاته واتجاهاته السياسية. إن التأثيرات السياسية السـابقة من شانها أن تترك أثرها في مستوى واتجاه الوعي السياسي لدى الجمهـور، فالتـأثير في الآراء والقيم والمواقف والاتجاهات السياسية، هو بالحقيقة تأثير في الوعي السياسي، وان تشكيلها يعد تشكيلاً للوعي السياسي، لذلك نستطيع أن نحدد تأثير التلفزيون في الوعي السياسي بثلاث مراحل أساسية، هي: التـأثيرات المعرفيـة، والتـأثيرات الوجدانيـة (العاطفية)، والتأثيرات السلوكية.

Abstract

It is clear from the above that the media plays an important role in the life of modern man in terms of education and political guidance, and the transfer of news and political information and the associated comments and interpretations. The media have become important tools in the development of human knowledge and the formation of concepts and beliefs and political trends. The influence of political opinions, values, attitudes and trends is actually an effect on political consciousness, and its formation is a form of political awareness. Therefore, we can determine the impact of television in political awareness in three stages Fundamental: cognitive influences, affective influences, and behavioral influences.